مراجعات

Search for Peace, Friends and International Relations Committee, and Friends Service Council, Friends House, Euton Rd., London, N. W. I. (1970).

سوف أبدأ بذكر ثلاث خطايا في الكتاب ثم أنتقل الى بحث النقاط الرئيسية التي أود طرحها بنفسي .

الخطيئة الاولى هي ان للكتاب موقفا ميكانيكيا او آليا من الجدال . يعدد الكتاب ثلاث نقاط (حجج) عربية هنا ، ثم ثلاث نقاط (حجج) صهيونية هناك، وهكذا يقرر ان لكلا الموقفين بعض الصلة بالحقيقة. انا اعتقد ان هذه غلطة مميتة ، وخطيئة مميتة ، وانه ليس من الضروري ان تكون الحقيقة بين الموقفين . من الصحيح انه في الحياة الانسانية **غالبا** ما يكون لطرفي النزاع في أية قضية بعض الحق ، لكن هذا ليس بالضرورة حال جميع القضايا . وانا اعتقد ان الذين كتبوا هذا الكتاب حاولوا دائما ان يوردوا نفس العدد من الحجج لكلا الطرفين ، وذلك نتيجة لخوفهم من ردود الفعل الصهيونية .

ثانيا ، هناك بعض الاخطاء حول الحقائق . مثلا ، ان القول ان الفلسطينيين قدموا الى فلسطين مع الفتوحات العربية هو خطأ كبير . ان هناك في الانجيل نفسه ٧٤ اشارة الى الفلسطينيين . من هم الفلسطينيون الذين قاتلهم العبريون في فلسطين؟ انهم اجدادي . جاء العرب فيما بعد الى فلسطين ، لكن قبل ذلك التاريخ بآلاف السنين كان هناك فلسطينيون في فلسطين . لذلك ، اذا كنا سنعيد ترتيب خارطة العالم على أساس من كان هناك ومتى، فان لنا حق افضل من حق الصهيونيين في فلسطين.

ثالثا ، هناك اشارة الى دخول الجيوش العربية الى فلسطين عند انتهاء الانتداب . اعتقد انه كان يتوجب على الكتاب ذكر حقيقة ان معظم فلسطين، التي اعطيت للعرب في قرار التقسيم الصادر في تشرين ثاني ١٩٤٧، كانت محتلة من قبل الصهيونيين قبل ان يدخل اول جندي عربي ارض فلسطين ، وانه في تلك اللحظة كان الصهيونيون قد طردوا ٣٥٠،٠٠٠ فلسطيني . هذه الحقيقة تجعل الامور مختلفة تماما ، واعتقد انه كان يجب بحثها في الكتاب .

يكفي ما قلته عن التفاصيل وعن التقرير نفسه . والان اود ان اتطرق الى القضايا الاكثر اهمية .

احب ان اقول فورا ان هذا الكتيب ونحن الفلسطينيين نتكلم لغتين مختلفتين كما اننا نستعمل مفردات مختلفة تماما . ينطلق تقرير « الكويكرز » من موقف ان اسرائيل موجودة لتبقى ، ولذلك فان التقرير يكتفي بتعديلات طفيفة واصلاحات جانبية. اذا وجدت اسرائيل لتبقى فان هذا التقرير يهتم بالسؤال التالي : كيف يمكننا ان نجعل هذا القرص المر اقل مرارة ؟ كيف يمكننا ان نجعل العرب والفلسطينيين يجدونه حلو المذاق ؟ ان هذا السؤال حتما هو احد الوسائل ، لكنه لا يمس المسألة الحقيقية . بالنسبة لنا ، المسألة الاساسية هي ان وجود اسرائيل هو تبلور طويل الامد لعملية استعمارية وحشية ودائمة تهدف ليس الى اغتصاب الارض فقط ، بل الى الاقتلاع السكاني والطرد . هذه نقطة اساسية يجب ان نذكرها جيدا . اذا تعاملنا عن هذه النقطة وبدأنا من النقطة الحالية فمن المنطقي ان نصل الى نفس استنتاجات هذا الكتاب . لكن ، من الناحية الاخرى ، اذا تذكرتم اننا ضحايا عدوان استعماري تدعمه الامبريالية الغربية ، فانكم ستصلون الى استنتاج ، لن اقول ما هو ، لكن ستصلون الى استنتاج مختلف . سوف اترك الاثارة جانبا لحظة .

بما اننا ضحايا الاستعمار ، وبما ان الصهيونية حركة استعمارية،لذلك لا يمكنها ان تترك لضحاياها حرية تقرير المصير . لدي ، في الواقع ، بعض الاقوال الجميلة حول هذا الامر . دعونا نعود الى هرتزل . قال في مذكراته ، من بين ما قاله : « سوف نحاول ان ندفع السكان الفقراء (احيانا اخرى يدعونا « الاهالي ») عبر الحدود بتدبير العمل لهم في البلدان المجاورة (سوريا ، لبنان الخ ..) بينما نمنع عنهم اي عمل في بلادنا » . كان هذا عام ١٨٩٧ . ويقول المؤتمر الامريكي